المناهي اللفظية المتعلقة بالأمراض

" دراســة عقدية "

إعداد الدكتور/ رياض بن حمد بن عبدالله العُمري

- **الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .**
- **البريد الإلكتروني**: Riyad_222@hotmail.com

ملخص البحث:

يعتني البحث بجانب مهم من الجوانب العقدية في الإسلام، وهو ما يصدر عن المسلم من ألفاظ حال المرض، سواء عند وصفه، أو أثناء الوقاية منه، أو في سياق الاستشفاء. ويؤكد أن شريعة الإسلام، بشمولها وكمالها، لم تترك شيئًا من شؤون الإنسان إلا وضبطته بأحكامها، ومن ذلك الأقوال التي قد تُخالف التوحيد، ولو دون قصد ظاهر.

فبعض الألفاظ التي يتناقلها الناس عند المرض قد تشتمل على خلل عقدي ظاهر أو خفي، كالتشاؤم، أو الاعتراض على القضاء، أو الغلو في الأسباب، أو الاستعانة بغير الله، وقد حذّر النبي ﷺ من خطر الكلمة التي لا يُلقي لها الإنسان بالًا، فيكون فيها هلاكه.

وقد جاء هذا البحث بعنوان: "المناهي اللفظية المتعلقة بالأمراض –دراسة عقدية–" ليتناول تلك الألفاظ بالدراسة والتحليل، مبينًا وجه الخطأ فيها، وموقف أهل السنة والجماعة منها، معتمدًا على نصوص الوحي وكلام السلف. كما يبرز البحث أهمية العناية بالكلمة في زمن كثُر فيه تداول الألفاظ عبر الوسائل الحديثة، مما يؤكد الحاجة إلى توعية الناس بخطر المناهي اللفظية، حماية للتوحيد، وصيانة لعقيدة المسلم.

الكلمات المفتاحية : المناهي اللفظية ، صف المرض، الوقاية من المرض، حال المرض، الاستشفاء من المرض.

Verbal Prohibitions Related to Illness
- A Doctrinal Study -

Dr. Riyad bin Hamad bin Abdullah Al-Omari
• Associate Professor in the Department of Doctrine and Contemporary Schools of Thought, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
• **Email**: Riyad_222@hotmail.com

Abstratc :
This research addresses an important aspect of Islamic doctrine, namely the verbal expressions a Muslim utters when sick, whether during Describing it, during prevention, or in the context of healing. He emphasizes that Islamic law, with its comprehensiveness and perfection, leaves no human affair unregulated by its rulings, including statements that may contradict monotheism, even without apparent intent. Some of the expressions people circulate when sick may contain apparent or hidden doctrinal flaws, such as pessimism or objection. On the judiciary, or exaggeration in the causes, or seeking help from other than God. The Prophet, peace and blessings be upon him, warned against the danger of a word that a person does not pay attention to, as it can lead to his destruction. This research, entitled "Verbal Prohibitions Related to Diseases - A Doctrinal Study," examines and analyzes these words, demonstrating their error and the position of the Sunnis and the community on them, relying on the texts of revelation and the words of the early Muslims. It also highlights
The research explores the importance of careful wording in a time when words are frequently used via modern media, which underscores the need to educate people about the dangers of verbal prohibitions, to protect monotheism and preserve Muslim faith.

Keywords: verbal prohibitions, description of illness, prevention of illness, illness status, recovery from illness.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فإن من كمال هذا الدين أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا بيَّن حكمها، وهذّب سلوك المسلم فيها، حتى صار من خصائص شريعة الإسلام شمولها لكل الأحوال والمقامات، ومنها: أحوال العبد في حال المرض، وما يصدر عنه من أقوال وأفعال. ولأن اللسان هو أداة التعبير عن الباطن، كان من أعظم أبواب الانحراف العقدي: الوقوع في العبارات والألفاظ التي تُخالف التوحيد، إما بالاعتراض على القضاء، أو التشاؤم، أو الغلو في الأسباب، أو الاستعانة بغير الله، وكلها قد تظهر بلفظ لا يُلقي له قائله بالًا، فيكون عليه من الوِزر ما لا يتصوره، كما في قوله ﷺ:"إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يُلقي لها بالًا، يهوي بها في النار"(١).

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـ "المناهي اللفظية المتعلقة بالأمراض –دراسة عقدية" ، ليدرس جملة من الألفاظ المخالفة التي تصدر عن الناس عند وصف المرض، أو الوقاية منه، أو حال المعاناة منه، أو عند التداوي والاستشفاء، ويُخضعها للميزان العقدي وفق منهج أهل السنة والجماعة، مستندًا إلى أدلة الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم المتقدمين والمتأخرين، ساعيًا إلى ضبط هذا الباب. وتزداد أهمية هذا البحث في العصر الحاضر مع انتشار الأمراض والأوبئة، واتساع رقعة وسائل الإعلام، وسهولة تداول العبارات والتعليقات العامة دون وعي بحقيقتها، مما يُحتّم على المختصين بيان الأمر، ونشر ثقافة العناية بالكلمة، والتحذير من المناهي اللفظية التي تُخل بالتوحيد الخالص.

❋❋❋❋❋❋❋

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١. صلة الألفاظ بالعقيدة: فالكلمة ليست مجرد صوت، بل هي كاشفة لما في القلب من إيمان أو شك، توحيد أو شرك، وقد تودي بصاحبها إلى الجنة أو إلى النار، كما دلت على ذلك النصوص النبوية.

٢. كثرة الوقوع في المناهي اللفظية عند المرض: حيث يتساهل كثير من الناس في العبارات التي تُقال حال المرض أو الاستشفاء منه، دون وعي بمدى موافقتها للتوحيد أو مصادمتها له.

٣. انتشار الممارسات والعبارات المخالفة في بعض وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والمجالس العامة: مما يزيد الحاجة إلى التقعيد العلمي لهذا الباب، وتوعية المسلمين بخطورته.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٨٨).

مشكلة البحث :

تكمُن مشكلة هذا البحث في تساهل بعض المسلمين في إطلاق العبارات التي تتعلق بالأمراض والشفاء دون وعي بمخالفتها للشريعة، مما يتطلب تحقيقًا عقديًا لهذه الأقوال ووزنها بميزان الكتاب والسنة.

تساؤلات البحث :

١. ما المقصود بالمناهي اللفظية، وما ضوابطها الشرعية ؟

٢. ما أبرز المناهي اللفظية في وصف المرض أو الوقاية والاستشفاء منه، والتي تُخالف العقيدة؟ وما وجه مخالفتها ؟

٣. ما البدائل الشرعية التي يجب تعلُّمها وتعليمها للناس في هذا الباب؟

أهداف البحث :

١. جمع أبرز المناهي اللفظية المتعلقة بالأمراض التي تُخالف العقيدة الإسلامية.

٢. تحليل هذه الألفاظ تحليلاً عقديًا يبيّن ما فيها من خلل في التوحيد أو سوء في الظن بالله أو تعلق بغيره.

٣. بيان الأحكام الشرعية التي تضبط كلام المسلم حال المرض والابتلاء.

حدود البحث :

يقتصر هذا البحث على المناهي اللفظية المتعلقة بباب الأمراض، دون تناول المناهي العملية أو السلوكية، أو ما يخرج عن هذا السياق من ألفاظ في غير محل الابتلاء والشفاء.

الدراسات السابقة :

رغم وجود بعض المؤلفات والدراسات التي تناولت "المناهي اللفظية" بشكل عام سواء من الناحية الفقهية أو العقدية إلا أنني لم أقف على بحث يختص بالدراسة العقدية للمناهي المتعلقة بالأمراض، مع استقراء الواقع، وتحليل الأقوال الشائعة اليوم، وعرض أقوال أهل السنة فيها.

منهج البحث :

سار البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وذلك من خلال:

- **الاستقراء** : بجمع الألفاظ والمقولات الشائعة بين الناس المتعلقة بالمرض، من واقع النصوص الشرعية، والكتب العقدية، والمصادر الفقهية، ومن الواقع المعاصر.
- **التحليل** : بتحليل هذه الألفاظ في ضوء النصوص الشرعية، والأحكام العقدية.

- **النقد** : بعرض هذه الألفاظ على النصوص الشرعية وأقوال العلماء وبيان وجه انحرافها عن الحق.

إجراءات البحث :

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث مع التزام الرسم العثماني في كتابتها.

٢- تخريج الأحاديث والآثار الواردة بذكر مصادرها الأصيلة مع ذكر آراء العلماء في صحتها إذا كانت مماورد خارج الصحيحين.

٣- عزو الآراء والنقول لأصحابها من مصادرها الأصيلة حسب المناهج العلمية المعروفة.

٤- ذكر وفيات الأعلام سوى الصحابة لشهرتهم، وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم.

خطة البحث :

المقدمة ، وتتضمن: أهمية الموضوع، وتساؤلاته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: المقصود بالمناهي اللفظية وعلاقتها بالاعتقاد وأهمية معرفتها في باب الأمراض.

المبحث الأول: المناهي اللفظية في وصف المرض.

المبحث الثاني: المناهي اللفظية في الوقاية من المرض.

المبحث الثالث: المناهي اللفظية حال المرض.

المبحث الرابع: المناهي اللفظية في الاستشفاء من المرض.

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث وتوصياته .

الفهارس العلمية : وتتضمن فهرس المصادر والمراجع .

❋❋❋❋❋❋❋

التمهيد: المقصود بالمناهي اللفظية وعلاقتها بالاعتقاد وأهمية معرفتها في باب الأمراض.

تُعد الألفاظ التي تجري على لسان المسلم مرآةً لعقيدته، ودليلًا على توكله، ورضاه، وخضوعه لله تعالى، أو على النقيض فقد تكون علامةً على التسخّط، وسوء الظن، والانحراف عن مقتضى التوحيد. وقد حاز "فقه الكلمة" في ميزان الشريعة منزلة عظيمة؛ لأنه من أشرف مقامات التعبد، ومن أعظم مداخل النجاة أو الهلاك.

ولهذا لما سأل معاذ رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده من النار فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم برأسه وعموده وذروة سنامه، ثم قال: "ألاأخبرك بملاك ذلك كله؟. فقلت له: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه، فقال: كف عليك هذا. فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يامعاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟"[(١)]، وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك، أو كما قال"[(٢)]. وجاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم"[(٣)] وفي رواية عند مسلم: "إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب"[(٤)].

ومن هذا الباب الجليل ظهرت عناية العلماء بمصطلح "المناهي اللفظية"، وهو مصطلح يُراد به وفقاً لماورد في النصوص:

"الألفاظ التي نهى الشرع عنها، لِما تتضمنه من خلل عقدي، أو سوء أدب مع الله، أو ذريعة إلى البدعة والشرك، أو مضاهاة لأهل الانحراف والزيغ، أو لأنها توهم معاني فاسدة ولو لم يُردها القائل"[(٥)]. وقد أخذت هذه المناهي صورًا متعددة في النصوص الشرعية، فمنها ما نُهي عنه بنصّ صريح، ومنها ما استنبطه العلماء من فقه المعاني ومقاصد الشريعة.

-ويرتبط باب المناهي اللفظية ارتباطًا وثيقًا بـ"التوحيد وأركان الإيمان"؛ لأن أعظم ما يفتن الناس في كلامهم هو قولٌ يُخالف مقتضى الإيمان بالقدر، أو يُضعف مقام الرضا، أو يُوحي بالتعلق بغير الله في النفع والضر، أو يُفسد أصل التوكل، أو يُظهر التألّي على الله تعالى. وقد نص العلماء على أن بعض الألفاظ قد تدخل صاحبها في الكفر وإن قالها غير جاد، إذا تضمنت تكذيبًا أو استهزاءً أو إنكارًا لما ثبت بالنصوص أخذاً من قوله تعالى في وعيد المستهزئين:(**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٠٦٣) وصححه المحقق بطرقه وشواهده.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٢١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤٧٨) .

(٤) أخرجها مسلم في صحيحه (٢٩٨٨).

(٥) انظر نحوه: معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، د. بكر بن عبدالله أبوزيد ص٥ .

لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) التوبة: ٦٥–٦٦. يقول الآلوسي(ت١٢٧٠) في تفسير الآية: "واستدل بعضهم بالآية على أن الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء، ولا خلاف بين الأئمة في ذلك"[(١)] فتبين أن اللفظ المجرد قد يكون كفرًا إذا احتمل معنى خطيرًا، وإن ادّعى قائله عدم القصد.

بل إن من أصول أهل السنة والجماعة أن قول اللسان من مكونات الإيمان التي لايتم إلا بها، ونص علماء أهل السنة على ذلك في مؤلفاتهم وأكثروا من الاستشهاد عليها، كما فعل اللالكائي رحمه الله(ت٤١٨) في كتابه المبسوط شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حيث أفرد باباً كاملاً بعنوان:"سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإيمان تلفظ باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح" ثم قال: "قالوا: الدال على أنه تلفظ باللسان قوله عز وجل: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) الحجرات: ١٤، وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" ثم استمر رحمه الله بعرض الشواهد من الكتاب والسنة وآثار السلف وكلام العلماء في كل قرن في تقرير أن الإيمان تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح[(٢)].

–أما عن علاقة المناهي اللفظية بالمرض والابتلاء، فإن المرض أحد الابتلاءات التي يُمتحن بها العبد في دينه، وهو موضع فتنة بين مقام الصبر والتسخّط، ومجال عظيم لتربية النفس على التوكل والرضا. وفي مثل هذه الأحوال يظهر ما في القلب من العقيدة، وتنكشف حقائق التوحيد عند الألم، وقد ينطق اللسان بما يُفسد على العبد دينه من حيث لا يدري.

وقد أكدت النصوص الشرعية على أهمية الصبر عند الابتلاء، والاستعانة بالخالق جل وعلا في ذلك بالقول الحسن، واستحضار ما أعد الله للصابرين من الجزاء. يقول الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) البقرة: ١٥٥–١٥٧. وفي الحديث الصحيح: يقول ﷺ: " ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب ، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم يهمه؛ إلا كفر به من سيئاته"[(٣)] لكنه ﷺ أيضًا حذّر من كل ما يصدر من الإنسان حال المرض مما يتعارض مع حسن الظن بالله تعالى كما جاء في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل موته بثلاثة أيام يقول: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله

(١) تفسير الآلوسي، (٥/٣٢٠) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/٩١١) وما بعده . وانظر في تقريرات أهل السنة لهذه المسألة: شرح السنة للمزني ص٧٧، إجماع السلف للكرماني ص٣٥، السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ص١٧٣، الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص٢٧، شرح السنة للبربهاري ص٥٢، اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي ص٦٣، الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٦٢٣) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٧٣) .

عز وجل "[1] ومفهومه: النهي عن كل قول أو اعتقاد أو عمل حال مرض الموت يدل على سوء الظن أو اليأس من رحمة الله. كما أن بعض الناس قد يستعين حال المرض بغير الله في طلب الشفاء على نحو منهي عنه، أو يعتقد التأثير في الأسباب بذاتها، أو ينطق بألفاظ شركية في حق مخلوق طالباً منه المدد والغوث إلى غير ذلك من الأمثلة التي تتضمن مايخالف التوحيد، وتُضعف الرجاء، وتُناقض الاستسلام لله تعالى، مما سيأتي بيانه في البحث.

وفي عصرنا الحاضر مع التوسع الإعلامي، وانتشار ثقافة الحوار عبر وسائل التواصل وغيرها مع قلة التأصيل العقدي عند البعض، أصبحت كثير من العبارات المخالفة تُتداول دون نكير، لاسيما عند المرض أو الأزمات الصحية ، ويُضاف إلى ذلك التأثر ببعض الثقافات الوافدة التي تتضمن مفاهيم غير إسلامية في التعامل مع الأمراض، مما يُسهم في إنتاج عبارات تُناقض التوحيد، وتفتح أبواب الشرك الحديث، وإن لم يُظهر أصحابها ذلك.

لهذا كله، بات من المهم على أهل العلم أن يعتنوا بهذا الباب، تأصيلًا وبيانًا، وتوعيةً للعامة، ونُصحًا للمرضى، حتى لا يقع بعض الناس في ما يخالف أصل دينهم وهم لا يشعرون. ومن هنا جاء هذا البحث ليرصد هذه الألفاظ، ويُفندها، ويوجه إلى البديل الشرعي الصحيح، من خلال أربعة محاور أساسية على النحو التالي:

المبحث الأول: المناهي اللفظية في وصف المرض.

المبحث الثاني: المناهي اللفظية في الوقاية من المرض.

المبحث الثالث: المناهي اللفظية حال المرض.

المبحث الرابع: المناهي اللفظية في الاستشفاء من المرض.

ليكون هذا الجهد محاولةً لتسليط الضوء على هذا الموضوع حمايةً لجناب التوحيد، وتزكيةً للقلوب، وإحياءً لمقام حسن الأدب مع الله عز وجل.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٧٧) .

المبحث الأول: المناهي اللفظية في وصف المرض .

من الأبواب المهمة التي يجب على المسلم أن يعتني بها باب الألفاظ الجارية على اللسان، فإن كثيرًا من الناس يتكلمون في وصف أحوالهم أو أمراضهم بكلام يظنونه يسيراً مع وجود مخالفات فيه، وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم"[(١)] ولأن المرض من الأقدار التي يكثر فيها الجزع والتأثر، فإنها تُعد من المواضع التي قد يقع فيها الانفلات اللفظي، والتساهل في وصف المرض أو تسميته بما لا يليق شرعًا. ولذلك نَبَّه أهل العلم على أهمية التحري في إطلاق الألفاظ التي تُنسب إلى المرض، وأن لا يُطلق عليه إلا ما يُقره الشرع، ولا يوصف بوصف يُوهم الاعتراض على حكم الله أو يخلّ بتوحيده.

١- إطلاق وصف "المرض الخبيث" ونحوه على سبيل السب.

من أشهر الألفاظ المتداولة في وصف السرطان وغيره من الأمراض الخطيرة، مقولة: "المرض الخبيث"، وهذا الوصف على شيوعه، لا يخلو من محاذير شرعية إذا أطلق على سبيل السب والذم، أما إن أريد بهذه التسمية والوصف الإخبار عن شدته ونوعه في مقابل الحميد منه فأجازه بهذا المعنى بعض العلماء، ولهذا فإن وصف السرطان أو غيره من الأمراض بلفظ "الخبيث" له حالان:

الحال الأولى: أن يراد بهذه الكلمة "الخبيث" وصف المرض أنه من النوع الذي ينتشر في الجسم ، ويحدث أضراراً بالغة ، وضده ما يطلق عليه الأطباء لفظ "الحميد". فهذا الوصف جائز، لأنه ليس المقصود منه إلا التعريف بالمرض. وقد سئل العلامة ابن باز رحمه الله(ت١٤٢٠) عن وصف السرطان بالخبيث فقال: "ما أعلم فيها شيئاً، مثل مايقال: تمر خبيث (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) البقرة:٢٦٧، هو يعني مرض مخيف"[(٢)] فعلل الشيخ رحمه الله الجواز بأن هذه التسمية وردت على سبيل الوصف والإخبار عن حال المرض. مع ملاحظة أن الأولى الإتيان بكلمة أخرى أو وصف آخر غير هذا الوصف "الخبيث" تأدباً في اختيار الألفاظ المناسبة. وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، ولَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِيَ." [(٣)]. قال النووي رحمه

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) ونص فتوى الشيخ كاملة من موقعه رحمه الله: "السؤال: أحيانًا يُطلقون على مرض السرطان "خبيث" ؟ الجواب: ما أعلم فيه شيئًا، مثلما يقال: تمر خبيث، (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) [البقرة:٢٦٧] يعني: رديء، هذا هو، يعني: مرض مخيف. س: ما يكون من السبّ؟ ج: لا، ما هو سبّ. انظر موقع الإمام ابن باز رحمه الله:

https://tinyurl.com/3m7uu47j

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٧٩) ومسلم في صحيحه (٢٢٥١).

الله(ت٦٧٦): "قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: " لقست " و " خبثت " بمعنى واحد، وإنما كره لفظ "الخبث" لبشاعة الاسم ، وعلَّمهم الأدب في الألفاظ ، واستعمال حسنها ، وهجران خبيثها"[١].

الحال الثانية: أن يطلق لفظ "الخبيث" على مرض السرطان على سبيل السب له بذلك .

فأقل أحوال حكم هذه التسمية: الكراهة[٢]. وقد ورد في الحديث النهي عن سب "مرض الحمَّى" ؛ لأنها من قدَر الله تعالى، وهي تكفِّر خطايا المسلم ، ويستفاد منه النهي عن سب عموم الأمراض؛ لاشتراك الأمراض كلها في كونها من قدر الله تعالى، ومن كونها مكفِّرة للخطايا. روى الإمام مسلم في صحيحة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب فقال: " مالك يا أم السائب تزفزفين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد"[٣].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله(ت١٤٢١): "الحمَّى هي السخونة، وهي نوع من الأمراض وهي أنواع متعددة، ولكنها تكون بقدَر الله عز وجل، فهو الذي يقدِّرها وقوعاً، ويرفعها سبحانه وتعالى، وكل شيءٍ من أفعال الله فإنه لا يجوز للإنسان أن يسبَّه؛ لأن سبَّه سبٌّ لخالقه جل وعلا، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:"لا تسبوا الدهر: فإن الله هو الدهر".. فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبِّها. وعلى المرء إذا أصيب أن يصبر ويحتسب الأجر على الله عز وجل وأخبر أنها تذهب بالخطايا كما يذهب الكير بخبث الحديد، فإن الحديد إذا صهر على النار ذهب خبثه وبقي صافيا كذلك الحمى تفعل في الإنسان كذلك .. المهم: أن الإنسان يصبر ويحتسب على كل الأمراض ، لايسبها"[٤]. ولهذا فالأولى بالمسلم أن يستبدل هذا الوصف بما هو مشروع، كقول: "مرض عضال" أو "مرض شديد"، دون الخوض في أوصاف فيها ذم لحكمة الله أو لخلقه.

٢- وصف النفس بالخُبث حال المرض.

من الألفاظ التي ورد النهي عنها في السنة قول: "خبثت نفسي"، أو "جاشت نفسي"، وهما تعبيران يجريان على ألسنة المرضى حين يشعرون بالغثيان أو ضيق النفس أو كراهة الطعام، وقد أرشد النبي □ إلى استبدالهما بلفظ "لقِسَت نفسي"، وهو لفظ أخف وألطف في التعبير.

(١) شرح مسلم للنووي (١٥/٧-٨) .

(٢) قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "ويكره وصف المرض بأنه خبيث". انظر: مجلة الدعوة، العدد (٢٠٠٩) ، ٤ شعبان ١٤٢٦هـ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٧٥) .

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ، (٦/٤٦٧-٤٦٨).

فعن أبي أمامة سهل بن حنيف عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي"(١) وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "لا يقولن أحدكم: جاشت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي"(٢).

وقد علّق الخطابي على ذلك بقوله: "وإنما كره من ذلك لفظ الخبث وبشاعة الاسم منه، وعلمهم الأدب في المنطق، وأرشدهم إلى استعمال الحسن، وهجران القبيح منه"(٣)، ونقل ابن حجر (ت٨٥٢) عن ابن أبي جمرة قوله: "ويؤخذ من الحديث استحباب مجانبة الألفاظ القبيحة والأسماء والعدول إلى ما لاقبح فيه، والخبث واللقس وإن كان المعنى المراد يتأدى بكل منهما لكن لفظ الخبث قبيح ويجمع أمورا زائدة على المراد، بخلاف اللقس فإنه يختص بامتلاء المعدة. قال: وفيه أن المرء يطلب الخير حتى بالفأل الحسن، ويضيف الخير إلى نفسه ولو بنسبة ما ويدفع الشر عن نفسه مهما أمكن، ويقطع الوصلة بينه وبين أهل الشر حتى في الألفاظ المشتركة، قال: ويلتحق بهذا أن الضعيف إذا سئل عن حاله لا يقول لست بطيب بل يقول ضعيف، ولا يخرج نفسه من الطيبين فيلحقها بالخبيثين"(٤).

ويدل ماتقدم على أن الشرع اعتنى بالألفاظ المستخدمة حتى في التعبير عن أحوال النفس، لما في الألفاظ من دلالة على الرضا أو السخط، وحسن الظن أو سوئه، وأن المؤمن يتأدب حتى في أدق العبارات.

٣- وصف المرض بمايشعر أنه ظُلم للمريض وأنه لايستحق ذلك.

أحياناً يقول بعض المرضى أو ذويهم عند شدة الألم أو طول البلاء: "فلان مايستاهل هذا المرض"، أو "ماذنبه؟"، أو "لماذا يحصل له كذا؟" وماشابهها، وهذه العبارات تدل على ضعف في التسليم، وقد تصل إلى حد الاعتراض على قضاء الله تعالى.

يقول الله عز وجل: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) الحديد: ٢٢، وقال النبي ﷺ: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"(٥). يقول المباركفوري (ت١٣٥٣) في شرح الحديث: "(ومن سخط) بكسر الخاء أي كره بلاء الله، وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ومن يعمل سوءا يجز به"(٦).

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه أبوداود في سننه (٤٩٧٩) وصححه الألباني في تعليقه عليه.

(٣) معالم السنن للخطابي، (١٣١/٤) .

(٤) فتح الباري لابن حجر، (٥٦٤/١٠) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٢٣٩٦) وحسنه الألباني.

(٦) تحفة الأحوذي للمباركفوري ، (٦٥/٧-٦٦) .

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة عن مقولة (والله ما يستاهل) ، وعند الأذى:(مسكين. لماذا يحصل له هذا؟) فكان الجواب: "أولاً: قول: (والله ما يستاهل) لا يجوز استعماله؛ لأنه اعتراض على الله جل وعلا في حكمه وقضائه، إذ معناها: أن ما أصاب فلاناً من مرض أو محنة أو موت ونحو ذلك لا يستحقه، وهذا طعن في حكمة الله سبحانه. ثانياً: قول: (مسكين) لمن حصل له أذى، يعني لماذا يحصل له هذا: يقال في هذا اللفظ ما قيل في اللفظ الأول. وبالله التوفيق"[(١)] وسئل العلامة ابن باز عن مقولة بعض الأشخاص عندما يسمع أن فلاناً من الناس مريض: والله ما يستاهل، فقال:"هذا اللفظ لا يجوز؛ لأنه اعتراض على الله سبحانه، وهو سبحانه أعلم بأحوال عباده، وله الحكمة البالغة فيما يقضيه ويقدره على عباده من صحة ومرض، ومن غنى وفقر وغير ذلك. وإنما المشروع أن يقول: عافاه الله وشفاه الله، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة"[(٢)]. فعلم بهذا أن وصف المرض بوصف يدل على أنه ظلم أو أنه غير مستحق، أو أن العبد لم يقترف ما يستوجب المرض، كله من الاعتراض المذموم الذي يناقض كمال التوحيد.

٤- وصف المرض بوصف يستبطن التشاؤم أو الطيرة.

من العبارات التي قد تصدر عند وصف المرض قولهم: "منذ أن دخل فلان البيت والبلاء نازل"، أو "كل مرة أزور المكان الفلاني أمرض" ونحوها، وهي عبارات تشاؤمية تعلّق البلاء بمخلوق أو مكان أو وقت، وهي من الطيرة المنهية عنها.

والطيرة في أصل معناها من الطَّير؛ لأن العرب كانوا يزجرون الطير ويتفاءلون أو يتشاءمون بطيرانه، ثم عمّ اللفظ كل تطير وتشاؤم بأي شيء يُرى أو يُسمع[(٣)].

وأما في الاصطلاح: فالطيرة التشاؤم بمعلوم مرئياً كان أو مسموعاً، زماناً كان أو مكاناً مما يدفع الإنسان لترك مقصده أو العدول عنه[(٤)]، وهو من منافيّات التوحيد. يقول النووي رحمه الله: "والتطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح، والبوارح، فينفرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به، ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه"[(٥)].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٣٦٠/٢٦) . وانظر: معجم المناهي اللفظية ص٤٧٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز، (٤٢١/٨) .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٥٢/٣) ، لسان العرب لابن منظور (٥١٠/٤) ، فتح الباري لابن حجر (٢١٥/١٠) .

(٤) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين، (٥١٥/١) .

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي، (٢١٨/١٤-٢١٩) وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٧/٢٣) .

وأما حكمها فقد قال النبي ﷺ: "الطيرة شرك"[(١)]، يقول العلامة ابن القيم (ت٧٥١):"ومن اعتقد أن شيئاً سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركاً جلياً. قال القاضي إنما سماها شركاً لأنهم كانوا يرون مايتشاءمون به سبباً مؤثراً في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد"[(٢)].

ويفصل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مسألة الطيرة وهل تعد شركاً أكبر أم أصغر بقوله:

" فإذا تطير إنسان بشيء رآه أو سمعه، فإنه لا يعد مشركاً شركاً يخرجه من الملة، لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سبباً، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركاً من هذه الناحية، والقاعدة: إن كل إنسان اعتمد على سبب لم يجعله الشرع سبباً فإنه مشرك شركاً أصغر... لكن لو اعتقد هذا المتشائم المتطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله، فهو مشرك شركاً أكبر، لأنه جعل لله شريكاً في الخلق والإيجاد"[(٣)]

وقد بين العلامة ابن القيم رحمه الله الحكمة في تحريم الطيرة بقوله:"أوضح صلى الله عليه وسلم لأمته الأمر، وبين لهم فساد الطيرة؛ ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولانصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه؛ لتطمئن قلوبهم، ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه .. فقطع صلى الله عليه وسلم علق الشرك من قلوبهم؛ لئلا يبقى فيها علقة منها، ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة"[(٤)]. وعلى هذا فليس للمسلم أن يقع في التطير بوصف المرض أو سببه على هيئة توحي أن الضرر حصل بسبب شخص معين أو حضور فلان أو وجوده، فإن هذا مخالف للتوحيد، ويوهم أن الضرر يقع بمشيئة مخلوق لا بإرادة الله.

ويتضح مما تقدم في هذا المبحث أن تسمية المرض أو وصفه لا يجوز أن تخرج عن ضوابط الشرع، فإن الشرع الحكيم لم يترك للألفاظ المجال دون تهذيب أو توجيه، بل وجّه المسلمين إلى استعمال الكلمات الطيبة:(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الإسراء:٥٣، والنفور من الألفاظ الموهمة أو السيئة أو الدالة على سوء الظن والأدب مع الخالق جل وعلا. وإذا كان الوصف الخاطئ للمرض قد يوقع في الإثم، أو يوهم الشرك، أو يُضعف التوحيد، فإن تجنبه واجب، وتعليم الناس خطره فرض على أهل العلم.

❋❋❋❋❋❋❋

(١) أخرجه أبوداود في سننه (٣٩١٥) وقال الأرناؤوط إسناده صحيح .

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، (٢٨٨/١٠).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين، (٥٧٥/١) .

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم ، (٢٣٤/٢) .

المبحث الثاني: المناهي اللفظية في الوقاية من المرض.

تُعد الوقاية من المرض مقصدًا مشروعًا في الشريعة، وقد أذِن الشارع بالتداوي واتخاذ الأسباب، كما في قول النبي ﷺ:"تداووا فإن اللَّه عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له دواءً"(١). لكن الشريعة حرّرت باب التداوي من التعلّق بالأسباب أو الغلو في تقدير أثرها، فجعلت اللجوء إلى الله أصلًا، واتخاذ الأسباب تابعًا، يقول تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وقال أيضاً: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) النمل:٦٢. وقد يقع بعض الناس في مناهٍ لفظية خطيرة عند الحديث عن وسائل الوقاية أو التداوي، يعتقد فيها أن السبب مستقلّ بالتأثير، أو يطلب البركة والنفع من غير الله، أو يستخدم ألفاظًا شركية أو بدعية تهدم أصل التوحيد أو تخدشه.

١- تعليق الشفاء أو الوقاية بالأسباب استقلالًا .

من الألفاظ الجارية على الألسنة قولهم: "لولا الدواء أو اللقاح الفلاني لهلك الناس" و"لو لم أتناول العلاج لما شفيت" أو "لولا الطبيب لمات المريض" ونحوها من الألفاظ. وهي تتضمن محذوراً عقدياً إذا تضمّنت اعتقادًا بأن الأسباب تستقل بالتأثير دون إذن الله تعالى. يقول الله تعالى: (فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة:٢٢، وضرب ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية أمثلة لألفاظ توقع في هذا النهي فقال: "وهو أن يقول: .. لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص"(٢). وهذه الألفاظ قد يكون فيها شرك إذا نظر القائل إلى السبب دون المسبِّب، وهو الله عز وجل(٣).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨) عن قول بعض الناس: "انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك"، فأجاب: "وأما قول القائل: انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك. فمنكر من القول؛ فإنه لا يقرن بالله في مثل هذا غيره حتى إن قائلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله وشئت. فقال: أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده. وقال لأصحابه: لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ... والأسباب التي جعلها الله أسباباً لا تجعل مع الله شركاء وأندادا وأعوانا"(٤) فدل على أن تعليق الشفاء أو الوقاية بأحد من المخلوقات استقلالاً يُدخل صاحبه في الخلل العقدي، ولهذا يجب الحذر منه.

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه (٣٨٥٥) وصححه الألباني، وأخرجه الترمذي في سنه (٢٠٣٨) وصححه الألباني أيضاً.

(٢) تفسير ابن كثير (١/١٩٦) .

(٣) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٢/٢١١) .

(٤) مجموع الفتاوى ، (٢٧/٩٥).

٢- طلب البركة والنفع من الأشخاص أو الوسائل .

يقع عند بعض العوام قولهم: "بركاتك يا فلان للمريض"، أو يقول:"منذ زيارة الشيخ البيت تعافى المريض" ونحوها. وهذه الألفاظ إذا أطلقت بإطلاق عام تُوهم أن لهذا الشخص تأثيرًا ذاتيًا تطلب لأجله البركه منه، وهذا باطل. ويفصل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أحوال طلب البركة فيذكر منها ماهو مقبول. وهذا لايخلو من حالين:

الأولى: أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم. مثل القرآن، قال تعالى:(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) الأنعام: ٩٢. فمن بركته أن من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمماً كثيرة من الشرك، ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، وهذا يوفر للإنسان الوقت والجهد إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

الثانية: أن يكون بأمر حسي معلوم. مثل: التعليم، والدعاء، ونحوه. فهذا الرجل يُتبرك بعلمه ودعوته إلى الخير فيكون هذا بركة لأننا نلنا منه خيراً كثيراً. قال أسيد بن حضير: "ماهي بأول بركتكم يا آل أبي بكر"[(١)] فالله يجري على يد بعض الناس من أمور الخير ما لا يجريه على يد الآخر.

والنوع الثاني: بركات موهومة باطلة. مثل: مايزعمه الدجالون: أن فلاناً الميت الذي يزعمون أنه ولي أنزل عليكم من بركته وما أشبه ذلك، فهذه بركة باطلة، لا أثر لها[(٢)].

ويدخل في هذا التعلقُ بالمعالجين والدجالين، وتعليق مايطلبون من المرضى تعليقه في صدورهم لاعتقاد البركة فيها مما يسمونه "حجابًا" بغرض الوقاية، فإنها من التمائم الشركية، وقد قال النبي ﷺ: "من تعلق تميمة فقد أشرك"[(٣)].

٣- التلفظ بأدعية بدعية أو تعليقات شركية للوقاية من المرض.

من المناهي اللفظية سؤال بعض الناس الحفظ من المرض والأذى: "بجاه محمد"، أو "بحق الولي الفلاني"، أو قول "يا بركة النبي" و "يا بركة الصالح الفلاني" من الألفاظ التي تتضمن دعاء الصالحين وخصوصاً من الأموات. وكلها ألفاظ لا أصل لها في الدعاء المشروع بل هي من البدع المحدثة التي قد توقع في الشرك. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا ولا اسأل لنا ربك، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر به أحد من الأئمة ولا ورد فيه حديث. بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس وقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٤) ومسلم في صحيحه (٣٦٧).

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين، (١/١٩٤-١٩٥) .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦٧٢٩) وحسنه المحقق.

ولم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلين: يا رسول الله ادع الله لنا واستسق لنا ونحن نشكو إليك مما أصابنا ونحو ذلك. لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان"[(١)].

فالمشروع في طلب الدعاء أن يكون مقيداً بالأحياء الصالحين الذين يستجيبون لمن سألهم كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حين يقدمون عليه فيسألونه أن يدعو لهم، ومن ذلك" أن رجلًا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه فيّ"[(٢)] وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون"[(٣)]. والشاهد أن عمر رضي الله عنه أقر أن الصحابة كانوا في حياة النبي ﷺ يتوسلون بدعائه، وتركوا ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى الاستسقاء بدعاء عمه العباس رضي الله عنه، فدل ذلك على خصوص طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بحال حياته، وإذا تُرك طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله فترك طلب الدعاء ممن سواه من المخلوقين من باب أولى ولاشك[(٤)].

أما التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو ذاته أو حقه أو القسم به ومثل ذلك غيره من المخلوقين، فهذا توسل غير مشروع لم يرد به دليل من كتاب أو سنة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية موضحاً أحكام التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم: "فلفظ التوسل يراد به ثلاثة معان:

أحدها: التوسل بطاعته فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته. وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته.

والثالث: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته. فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم. وإنما

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٧/٧٦) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣٥٧٨) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠١٠) .

(٤) يقول شيخ الإسلام: "ولو كان التوسل به بعد موته ممكنًا كالتوسل به في حياته لما عدلوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العباس. وكذلك معاوية لما استسقى توسل بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي. وكذلك نقل عن الضحاك بن قيس. فمن فهم مراد الرسول صلى الله عليه وسلم بزيارة القبور، وفرق بين الشرعية والبدعية، تبين له الحق من الباطل" الرد على الأخنائي ص٤٦٤. وانظر: الصارم المنكي لابن عبدالهادي ص٢٦٦، التوصل إلى حقيقة التوسل للرفاعي ص١٧٣، والتوسل أنواعه وأحكامه للألباني ص٤١ ،

ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عمن ليس قوله حجة كما سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى. وهذا هو الذي قال أبو حنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز ونهوا عنه حيث قالوا: لا يُسأل بمخلوق. ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك"[1].

وخلاصة القول: فإن الشريعة جاءت باعتبار الوقاية من المرض من مقاصد حفظ النفس، لكنها في الوقت ذاته أغلقت أبواب الشرك والتعلق بغير الله، وحرّمت الألفاظ التي تُخلّ بالتوحيد. لذا فإن على المسلم أن يزن ألفاظه بموازين العقيدة الصحيحة، فيُثبت النفع والضر لله وحده، ولايعلّق شيئًا من ذلك بمخلوق كائنًا من كان.

❊❊❊❊❊❊❊

(١) مجموع الفتاوى، (١/٢٠٢) .

المبحث الثالث: المناهي اللفظية حال المرض.

إن لحال الإنسان في مرضه شأنًا عظيمًا في الشريعة، لأنه زمنُ ابتلاءٍ واختبار، وتكفير للذنوب، ورفعة للدرجات، كما ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "ما يصيب المسلم، من نصب ولاوصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه"(١) ومع هذا المقام العالي للمرض في ميزان الإيمان، إلا أنه موضع فتنة للعبد في قوله وسلوكه، إذ قد يصدر عنه من الألفاظ ما يناقض الصبر، أو يُشعر بالتسخّط، أو يحمل مفاهيم خاطئة في العقيدة، كتعلق القلب بغير الله، أو الاعتراض على القدر، أو الغلو في وصف المعاناة. ولذلك كان من الواجب ضبط اللسان عند المرض، والامتناع عن الألفاظ التي تُخالف التوحيد، أو تُضعف مقام الرضا، أو تُظهر اليأس والقنوط من رحمة الله، وفي هذا المبحث نعرض لأهم هذه الألفاظ مع تحليلها الشرعي.

١- الأنين والتأوه ونحوه على سبيل التسخط.

كثيرًا ما يئن المريض أو يتأوه ويُطلق ألفاظًا تعبّر عن معاناته. وهذه الألفاظ قد لا تكون محرّمة لذاتها، لكنها تحتمل دلالات تحتاج إلى ضبط. وقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وارأساه ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنا وارأساه.."(٢)

وقد وقع خلاف بين أهل العلم في حكم الأنين، هل يُعد شكوى تنافي الصبر أم لا ؟

يقول القرطبي رحمه الله(ت٦٧١) :" اختلف الناس في هذا الباب، والتحقيق أن الألم لا يقدر أحد على رفعه، والنفوس مجبولة على وجدان ذلك فلا يستطاع تغييرها عما جبلت عليه، وإنما كلف العبد أن لايقع منه في حال المصيبة ما له سبيل إلى تركه، كالمبالغة في التأوه والجزع الزائد لأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصبر، وأما مجرد التشكي فليس مذموماً حتى يحصل التسخط للمقدور، وقد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه، وشكواه إنما هو ذكره للناس على سبيل التضجر"(٣).

وعلى هذا فإن قول المريض: "وا رأساه" أو "آه من هذا البلاء" ونحو ذلك من الألفاظ لا يكون مكروهًا في ذاته، إلا إن اقترن بلفظ يقتضي التسخّط أو الجزع، أو إذا كان فيه تذمرٌ ظاهر. وفرق بين من يقول: "وا رأساه" وهو محتسب صابر، ومن يكررها على وجه التشكّي للخلق، ويُظهر بها عدم الرضا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٤١) ومسلم في صحيحه (٢٥٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٢١٧) .

(٣) فتح الباري لابن حجر ، (١٠/١٢٤) .

٢- القنوط من الدعاء .

من الناس من يقول حال المرض: "دعوت ولم يستجب لي"، أو "صار لي سنين وأنا أدعو وماحصل شيء"، ونحو هذه العبارات، وهذا قد يعدّ من صور القنوط واليأس المنهي عنه، ومخالفة لما يجب في حق الله من حسن الظن والرجاء.

قال تعالى: (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) يوسف: ٨٧، وقال ﷺ: "يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي"(١).

يقول ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أنه يلازم الطلب ولاييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة"(٢). فالمؤمن مأمور أن يدعو الله حتى مع تأخر الشفاء، لأن الله لايرد دعوة صادقة، وإنما يؤخّرها لحكمة، أو يصرف عن صاحبها من السوء مثلها كما في الحديث: "ما على الأرضِ مسلمٌ يدعو اللهَ بدعوةٍ إلَّا آتاهُ اللهُ إيَّاها، أو صرفَ عنه منَ السوءِ مثلَها، ما لم يدعُ بإثمٍ، أوْ قطيعَةِ رحِمٍ ، ما لم يَعْجَلْ، يقولُ: قد دعوتُ ودعوتُ، فلم يُسْتَجَبْ لِي"(٣). يقول العلامة ابن القيم: "ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله"(٤).

فكل لفظ يُوحي بأن الله لا يستجيب، أو أن الدعاء لا ينفع، هو اعتراض على رحمة الله، ويُنافي مقام العبودية، وبالتالي يجب على المسلم اجتنابه.

٣- العبارات التي تنقض الصبر وتعترض على البلاء .

بعض المرضى قد يطلق عبارات فيها تسخّط ظاهر بعبارات متنوعة، كقوله: "لماذا يحصل لي كذا"، أو "أنا لا استحق ذلك"، وهذه الألفاظ تخرج من ألسنة المتألمين، لكنها في الشرع تُعد من صور الاعتراض على حكم الله وقضائه. قال ﷺ: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣٤٠) ومسلم في صحيحه (٢٧٣٥).

(٢) فتح الباري ، (١٤١/١١) .

(٣) أخرجه السيوطي في جامعه (٥٦٣٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

(٤) الجواب الكافي لابن القيم، ص١١ .

(٥) تقدم تخريجه .

وإذا كان هذا المرض مما قدّره الله على عبده، فهو لحكمة، فقد يكون تطهيرًا، أو رفعًا للدرجات، أو تذكيرًا، أو غير ذلك من الحكم والمصالح التي لايعلمها إلا الله كما يقول ابن القيم: "لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد –من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب– ماهو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم "[1]. والموقف الشرعي بعد هذا كله يكون بالتسليم لا الاعتراض، وإن كان التعبير عن الألم بشيء من البثّ جائز، فليكن بعبارات مأذون فيها، كقول يعقوب عليه السلام: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) يوسف: ٨٦، فهو بث إلى الله لا شكوى إلى الخلق.

٤– التوسع في وصف المرض بعبارات مشتملة على محاذير .

يقع بعض المرضى في عبارات يغلب عليها طابع اليأس أو التشاؤم، كقولهم: "هذا مرض ما له دواء"، أو "ما لي أمل"، أو "هذه نهايتي"، ونحو ذلك من الألفاظ التي لا تليق بعقيدة المسلم، لماتحمله من دلالاتٍ تتعارض مع مقاصد الشريعة في تعظيم الرجاء بالله، وتوحيده في الضر والنفع، بل إن هذه الأقوال قد توهم الجزم في أمور الغيب التي استأثر الله بعلمها، كأجل الإنسان وشفائه ومصيره.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى ما يضبط هذه الألفاظ ويحمي جناب التوحيد، فقال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[2]، وهو دليل واضح على أن القنوط من الشفاء منهيٌّ عنه شرعًا، وأن العبد مأمور بالأخذ بالأسباب، مع بقاء قلبه معلقًا بمشيئة الله وحده. بل قال ﷺ ناصحًا وموجهًا: " يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء – أو دواء – إلا داءً واحداً، فقالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهرم "[3] فدل ذلك على أن التداوي مأذون فيه شرعًا.

كما جاء في نصوص الوحي ما يمنع العبد من الجزم بعدم الشفاء أو إطلاق عبارات التشاؤم، لما في ذلك من ادعاء علم بالغيب، والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ لقمان: ٣٤، وقال في وصف الخلق: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ يونس: ٢٠، فكيف بمن ينسب لنفسه علم نهاية البلاء أو فقدان الأمل في الشفاء؟!

وهناك بعض الشبهات يدع بعض الناس التداوي لأجلها فيقع في اليأس والقنوط، ومن ذلك: ترك التداوي بحجة أنه يتعارض مع التوكل على الله فيدع ذلك توكلاً. وفي هذا يقول العلامة ابن القيم: "وفي الأحاديث الصحيحة الأمر

(١) زاد المعاد لابن القيم، (١٧٩/٤) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٠٤) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢٠٣٨) صححه الألباني.

بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع مايضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً"[(١)]

ومن الشبهات أيضاً مقولة: إن التداوي يتعارض مع القدر."وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بماشفى وكفى، فقال: هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر الله فما خرج شيء عن قدره، بل يرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، وكرد قدر العدو بالجهاد وكلٌ من قدر الله، الدافع والمدفوع والدفع"[(٢)].

وفي خاتمة المبحث، يظهر أنّ ما يُقال حال المرض من الألفاظ له أثر عظيم في ميزان الإيمان، وأن ألفاظ الاعتراض والتسخط مخالفة للشرع ، إما بكونها اعتراضًا على القدر، أو تسخّطًا من البلاء، أو قنوطًا من رحمة الله، أو وصفًا يوهم التشاؤم أو الهلاك. وإن المؤمن مأمور بالرضا، والرجاء، وحسن الظن بالله، وقد قال النبي ﷺ: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"[(٣)]، ومن حسن الظن بالله: أن لا يُطلق المرء لسانه بكلام يُوحي بسوء الظن، أو يشي بالاعتراض، أو يُظهر الجزع، وإنما يُظهر التضرع، والاستكانة، وتفويض الأمر لله، والرضا به، وهذه صفات المؤمنين الصادقين، الذين إذا ابتُلوا صبروا، وإذا قالوا صدقوا.

❋❋❋❋❋❋❋

(١) زاد المعاد لابن القيم ، (١٤/٤) .

(٢) المرجع السابق: (١٤/٤-١٥) .

(٣) تقدم تخريجه.

المبحث الرابع: المناهي اللفظية في الاستشفاء من المرض .

لقد بيّن الإسلام أن الاستشفاء من الأمراض أمر مشروع، بل قد يكون مأمورًا به، لقول النبي □: "تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم"(١). إلا أن الشريعة لما فتحت باب التداوي والرقية، قيدته بجملة من الضوابط الشرعية التي تضمن بقاء القلب متعلقًا بالله، وترك الوسائل الفاسدة والاعتقادات الباطلة. وكثير من المخالفات في هذا الباب تتعلق بالألفاظ التي تصدر من المريض أو من الراقي أو من المعالج أثناء الاستشفاء، وتتضمن أحيانًا تعلقًا بغير الله، أو توسلًا غير مشروع، أو استعانةً شركية، أو إطلاقًا لألفاظ لادليل عليها، وفيما يلي أهم المناهي اللفظية التي تقع في هذا السياق، مع بيان ضوابطها العقدية.

١- قول: "اللهم اشفني إن شئت" أو "اللهم عافني إن شئت" ونحوها من الألفاظ.

من الألفاظ التي ورد النهي عنها صراحة تقييد سؤال الله بالمشيئة، ومن أمثلته في موضوعنا قول المريض: "اللهم اشفني إن شئت" أو "اللهم عافني إن شئت" ونحوها. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له"(٢). وفي رواية: "إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه"(٣).

وقد علّق العلماء على هذا النهي بأن قول: "إن شئت" يوهم التردد في الطلب، أو الضعف في الرغبة، أو القصور في الرجاء، وهذا كله من سوء الأدب في موطن الدعاء مع الله عزوجل، الذي يُدعى موقنًا بالإجابة، مع الإلحاح في الطلب. يقول أبو الوليد الباجي في شرح الحديث: " قوله صلى الله عليه وسلم: لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت. معناه لا يشترط مشيئته باللفظ فإن ذلك أمر معلوم متيقن أنه لا يغفر إلا أن يشاء ولا يصح غير هذا، فلا معنى لاشتراط المشيئة لأنها إنما تشترط فيمن يصح منه أن يفعل دون أن يشاء بالإكراه وغيره مما تنزه الله سبحانه عنه، وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث بقوله: فإنه لا مكره له. ومعنى قوله ليعزم المسألة أي يعري دعاءه وسؤاله من لفظ المشيئة، ويسأل سؤال من يعلم أنه لا يفعل إلا أن يشاء. وأيضا فإن في قوله: إن شئت. نوعاً من الاستغناء"(٤). ويقول القرطبي في تفسيره موضحاً محاذير هذه اللفظة: "وأيضاً فإن في قوله:"إن شئت" نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته،

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣٣٨) ، ومسلم في صحيحه (٢٦٧٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٧٩) .

(٤) المنتقى شرح الموطأ للباجي، (٣٥٦/١) .

كقول القائل: إن شئت أن تعطيني كذا فافعل، لايستعمل هذا إلا مع الغنى عنه، وأما المضطر إليه فإنه يعزم في مسألته، ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأله"[١].

وأما ماجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم لفظ المشيئة في دعاءه للمريض، ونصه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده قال: لا بأس، طهور إن شاء الله، فقال له: لا بأس، طهور إن شاء الله، قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور -أو تثور- على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فنعم إذن"[٢]. فقد ذكر أهل العلم أن المشيئة هنا معلقة بكون المرض مطهراً وهذا أمر لايعلمه الداعي لكن يرجو حصوله فيقول: طهور إن شاء الله. يقول الملا علي القاري(ت١٠١٤): "طهور. أي: لا مشقة ولا تعب عليك من هذا المرض بالحقيقة، لأنه مطهرك من الذنوب. إن شاء الله: للتبرك أو للتفويض أو للتعليق، فإن كونه طهوراً مبني على كونه صبوراً شكوراً"[٣].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا بأس طهور إن شاء الله) فهذا من باب الرجاء؛ وذلك لأن المريض قد يكون مرضه طهوراً له وقد لا يكون، فلو كان هذا المريض لم يصبر، وقلبه مملوء من التسخط على الله عز وجل لم يكن طهوراً، فيكون إن شاء الله من باب الرجاء، يعني: أسأل الله أن يكون طهوراً لك إذا صبرت واحتسبت الأجر"[٤]

ومماتقدم، فكل من دعا الله عزوجل أن يشفيه أو يعافيه، فليدعُ بدعاء العازم الموقن، كقول: "اللهم اشفني شفاءً لا يغادر سقمًا" ولا يعلق ذلك بمشيئة مترددة. وفي الحديث الصحيح:"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضاً -أو أتي به- قال: أذهب الباس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما."[٥].

٢- طلب الشفاء بجاه النبي ﷺ أو بحق الأولياء والصالحين .

كثيرًا ما يتلفظ بعض الناس بأدعية منكرة عند طلب الشفاء، فيقولون: "اللهم شافني بجاه نبيك"، أو "بحق النبي"، أو "بركة أوليائك" أو "ياجاه محمد" ونحوها، وهذه كلها ليست من الدعاء المشروع، بل بعضها يدخل في دائرة البدعة، وقد

(١) تفسير القرطبي، (٢/ ٣١٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦١٦) .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، (٣/١١٢٣-١١٢٤) .

(٤) لقاءات الباب المفتوح ، رقم اللقاء (٢٣٤) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٧٥) ومسلم في صحيحه (٢١٩١) .

يصل إلى الشرك إذا اعتُقد في ذلك تأثيراً أو شفاعةً بغير إذن الله. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وأما قول القائل: إذا عثر: يا جاه محمد، يا للست نفيسة، أو يا سيدي الشيخ فلان، أو نحو ذلك مما فيه استعانته وسؤاله فهو من المحرمات. وهو من جنس الشرك، فإن الميت سواء كان نبياً أو غير نبي لا يُدعى، ولايُسأل، ولا يستغاث به لاعند قبره ولا مع البعد من قبره"(١).

أما جاه النبي صلى الله عليه وسلم فهو أعظم الجاه منزلة ومكانة عند الله -كما يقرر ذلك أهل السنة والجماعة- لكن الإيمان بمنزلة الأنبياء والرسل ومكانتهم عندالله لايعني أن ندعو بجاههم ومنزلتهم تلك، فذاك مقام خاص بالله تعالى لايجوز إلا وفق مايأذن به عزوجل ولم يأت عنه سبحانه مايقرر ذلك. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

"وقد اتفق المسلمون على أنه صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق جاهاً عند الله لا جاه لمخلوق عند الله أعظم من جاهه ولا شفاعة أعظم من شفاعته. لكن دعاء الأنبياء وشفاعتهم ليس بمنزلة الإيمان بهم وطاعتهم. فإن الإيمان بهم وطاعتهم يوجب سعادة الآخرة والنجاة من العذاب مطلقاً وعاماً .. وأما الشفاعة والدعاء فانتفاع العباد به موقوف على شروط وله موانع، فالشفاعة للكفار بالنجاة من النار والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم - ولو كان الشفيع أعظم الشفعاء جاهاً - فلا شفيع أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخليل إبراهيم وقد دعا الخليل إبراهيم لأبيه واستغفر له كما قال تعالى عنه (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب). وقد كان صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر لأبي طالب اقتداء بإبراهيم وأراد بعض المسلمين أن يستغفر لبعض أقاربه فأنزل الله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)"(٢)

فجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو جاه أحد من الصالحين ليس شيئًا يُطلب به من الله، لأن الدعاء عبادة، ولا تصرف العبادة إلا لله، ولا توسَّل فيها إلا بما أذن به الله في النصوص، وهو التوسل بأسمائه وصفاته، والعمل الصالح، ودعاء الحي الحاضر(٣).

وقد جاء في السنن أن النبي ﷺ دخل المسجد "فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: "اللهم إني أسألك يا الله، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد: أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم.

(١) الفتاوى الكبرى، (٢/٤٤٦-٤٤٧).

(٢) مجموع الفتاوى ، (١/١٤٥) .

(٣) انظر في أنواع التوسل المشروع وأدلتها: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ، التوصل إلى حقيقة التوسل للرفاعي، والتوسل أنواعه وأحكامه للألباني.

قال فقال: قد غفر له قد غفر له ثلاثاً"[١] وفي رواية: "والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"[٢]

فأرشد النبي صلى الله عليه أصحابه إلى سؤال الله وحسن الالتجاء إليه تعالى، ولم يعلمهم أن يسألوه بجاهه أو ذاته أو حقه، فدلّ على أن هذا المسلك غير مشروع، بل من البدع التي دخلت على الأمة لاحقاً.

٣- دعاء الصفة: كقولهم "يا رحمة الله" أو "يا قدرة الله".

ومن المناهي اللفظية التي قد يقع فيها بعض الناس في الرقى أو طلب الشفاء قول بعضهم: "يا عزة الله"، أو "يا مغفرة الله"، أو "يا شفاء الله"، أو "يا وجه الله" وهي ألفاظ فيها دعاء للصفة، والدعاء لا يُوجه إلى الصفة وإنما إلى الموصوف بها وهو الله سبحانه وتعالى. يقول ابن بطة العكبري رحمه الله(ت٣٨٧): "ولا يقال: إن عزة الله هي الله، ولو جاز ذلك؛ لكانت رغبة الراغبين ومسألة السائلين أن يقولوا: يا عزة الله! عافينا، ويا عزة الله! أغنينا، ولا يقال: عزة الله غير الله، ولكن يقال: عزة الله صفة الله، لم يزل ولا يزال الله بصفاته واحداً.."[٣]. فوجه النهي أن الداعي في هذه الحال قد جعل الصفة ذاتاً قائمة بنفسها، تفعل بمشيئتها وإرادتها من دون الله تعالى ثم صرف لها الدعاء وهذا المعنى من الشرك. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي، وارحمني، وأغثني، أو أعنِّي، أو: يا علم الله، أو: يا قدرة الله، أو: يا عزة الله، أو: يا عظمة الله ونحو ذلك؟ أو سُمع من مسلم أو كافر أنه دعا ذلك من صفات الله وصفات غيره؟ أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضرة أو إعانة أو نصراً أو إغاثة أو غير ذلك؟"[٤].

وأما أن يذكر الداعي هذه الصفات العلى، على سبيل التوسل بها؛ فهذا أمر مشروع، وقد جاءت به النصوص الشرعية؛ وهذا يسمى "الدعاء بالصفة"؛ لأن المدعو والمنادى هو الله تعالى وحده، أما الصفة فذكرت من باب التوسل بها لا غير. كما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[٥]. وفي جانب الاستشفاء من المرض قال صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه أبوداود في سننه (٩٨٥) وصححه الألباني ، وأخرجه النسائي في سننه (١٣٠٠) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣٤٧٥) ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٣١٢٥) وصححهما الألباني .

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة ، (٢/١٨١-١٨٢).

(٤) الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية، ص١١٤ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٨٦) .

للمريض: "ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: باسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"(١).

٤- دعاء المخلوقين والاستغاثة بهم في الاستشفاء.

يقع بعض المرضى في ألفاظ ظاهرها طلب العلاج والمعونة، لكنها تشتمل على معاني شركية، كقولهم: "مدد يا فلان"، أو "أغثني يا سيدي فلان" ونحوها من المناهي اللفظية. وهذا باب عظيم من أبواب الانحراف، بل قد يصل إلى الكفر الأكبر، لأن الدعاء من أنواع العبادة، والعبادة لا تُصرف إلا لله، والاستغاثة بالمخلوق وسؤاله فيما لايقدر عليه إلا الله لايجوز.

قال تعالى: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) الجن: ١٨، وقال أيضاً: **(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ)** الأعراف:١٩٤. وفي الحديث يقول النبي ﷺ: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"(٢).

يقول ابن تيمية رحمه الله في حكم من استغاث بالمخلوق فيما لايقدر عليه إلا الله: "فكل من غلا في حي؛ أو في رجل صالح .. وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة: باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو لغيره أو يدعوه من دون الله تعالى؛ مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني أو أغثني أو أجرني أو توكلت عليك أو أنت حسبي؛ أو أنا في حسبك؛ أو نحو هذه الأقوال والأفعال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى فكل هذا شرك وضلال"(٣). ويبين ابن القيم رحمه الله أنواع الشرك فيقول: "ومن أنواعه: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم. وهذا أصل شرك العالم(٤)، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً لمن استغاث به وسأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها. وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده، كما تقدم، فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا بإذنه. والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لإذنه، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع إذنه، وهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها!"(٥).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة تعليل كون طلب المدد من الأموات شركاً بقولهم: "لأنه نداء للأموات ليعطوهم خيراً ، وليغيثوهم ويدفعوا أو يكشفوا عنهم، وذلك أن المراد بالمدد هنا العطاء والغوث والنصرة، فكان معنى قول القائل: مدد ...

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٠٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى، (٣/٣٩٥) .

(٤) أي بداية ظهوره في العالم حين دعى قوم نوح عليه السلام أمواتهم الصالحين.

(٥) مدارج السالكين لابن القيم ، (١/٥٣٣) .

امددنا بعطائك وخيرك واكشف عنا الشدة وادفع عنا البلاء، وهذا شرك أكبر، قال الله تعالى بعد أن بيّن لعباده تدبيره للكون وتسخيره إياه: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ*إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) فاطر:١٣–١٤، فسمى دعاءهم شركاً. وقال سبحانه: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) الأحقاف:٥. فأخبر سبحانه بأن المدعوين سواه من الأنبياء والصالحين غافلون عن دعاء من دعاهم، ولا يستجيبون دعاءهم أبداً، وأنهم سيكونون أعداء لهم ويكفرون بعبادتهم إياهم"[(١)].

ولهذا كانت الألفاظ التي تُستعمل في أدعية الاستشفاء مما ينبغي التنبه له، خاصةً ما يردده بعض الرقاة غير المؤهلين من عبارات غامضة أو بدعية، أو استغاثات لا يعرف معناها، فإن الشرع يمنع ذلك منعًا قاطعًا. يقول ابن حجر رحمه الله موضحاً شروط جواز الرقية: "وقد أجمع العُلماءُ على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شُروطٍ: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته. وباللسان العربي أو بما يُعرفُ معناه من غيره. وأن يُعتقد أن الرُّقية لا تُؤثِّر بذاتها؛ بل بذات الله تعالى"[(٢)].

كما أكد العلماء على أهمية أن تكون الرقية بكلام مفهوم المعنى سليم من المعاني الشركية، يقول المازري رحمه الله(ت٥٣٦): "جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره، ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لايُدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر"[(٣)]. ويؤكد العدوي رحمه الله على هذا الشرط حتى ولو جربت هذه الرقية بقوله: "ما جهل معناه لا تجوز الرقية به، ولو جرب وصح"[(٤)]. وفي كل الأحوال على المريض المسلم أن يحرص على الإتيان بالآيات والأدعية النبوية الثابتة في الرقية، ك : الفاتحة [(٥)]، وقول"أعوذ بكلمات الله التامات"[(١)]، و"اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشفِ أنت الشافي"[(٢)] وغيرها.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، (٢/٢٨٠-٢٨١) .

(٢) فتح الباري لابن حجر، (١٠/١٩٥) .

(٣) شرح مسلم للنووي، (١٤/١٦٨) .

(٤) حاشية العدوي، (٢/٤٩٢) .

(٥) أخرج الإمام البخاري في صحيحه (٥٧٤٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه" أن رهطا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها، حتى نزلوا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لاينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق فجعل يتفل ويقرأ: الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي ما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم =

ومماتقدم، فإن باب الاستشفاء من أوسع أبواب الخير إذا ضُبط بضوابط التوحيد، وهو من أخطرها إذا أُهمل. كما يتبيّن من خلال هذه المناهي أن بعض الناس يطلقون ألسنتهم بألفاظ محدثة أو محرّمة، قد تقلب الدعاء إلى بدعة، أو الرقية إلى شرك، فتفسد على العبد توكّله وتضرّ قلبه. والواجب أن يُلتزم في الرقية الشرعية والدعاء بألفاظ مأثورة، وصيَغ مشروعة، وأن يُتجنّب التوسل بالذوات، والاستغاثة بالمخلوق، ودعاء الصفات، وكل ما لم يرد به الشرع. فإن التوحيد هو الأصل، والدعاء أظهرُ مظاهره، فمن دعا غير الله، أو علّق قلبه بغير الله، أو استعان بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد ضلّ عن سواء السبيل، نسأل الله العافية والثبات.

❋❋❋❋❋❋❋

=عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لاتفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: وما يدريك أنها رقية؟ أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم بسهم".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٧١) بلفظ:" كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة" وجاء في صحيح مسلم (٢٧٠٨) "إذا نزل أحدكم منزلاً، فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه" وجاء عنده أيضاً (٢٧٠٩) " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك. وفي رواية: قال رجل: يا رسول الله، لدغتني عقرب".

(٢) تقدم تخريجه .

خاتمة البحث وأهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير من علّمنا التوحيد، وحسن الظن بالله عز وجل وتمام الأدب معه. ففي خاتمة هذا البحث في تتبع المناهي اللفظية المتعلقة بالأمراض، يتضح أن بعضاً من المسلمين قد يتساهلون –حال المرض– في إطلاق كلمات تخالف أصول التوحيد، إما جهلًا، أو تقليدًا مما يوجب على أهل العلم العناية بتأصيل هذا الباب، وتوعية العامة بخطورته، حماية لجناب العقيدة، وصيانة للقلوب من الوقوع في ألفاظ تجرح الإيمان أو تهدمه. وفيما يلي أذكر أبرز نتائج البحث والتوصيات التي خرج بها، وذلك على النحو التالي:

أولًا: أبرز نتائج البحث .

١. أن المناهي اللفظية هي ألفاظ يُنهى عنها شرعًا، إما لأنها تتضمن مخالفة عقدية صريحة، أو توهم معنًى باطلًا، أو تكون وسيلةً إلى الشرك أو البدعة ، أو سوء الظن والأدب مع الله عزوجل.

٢. من أخطر ما يقع فيه الناس من المناهي اللفظية حال المرض، تلك المقولات التي تتضمن: التجاوز في وصف الأمراض ، الاعتراض على القدر ، التشاؤم والتطير ، الغلو في أسباب الوقاية والشفاء ، طلب البركة والنفع ممن لايملكها ، التلفظ بالأدعية البدعية والشركية ، القنوط واليأس من رحمة الله ، التسخط والطعن في عدل الله ، التردد في طلب الشفاء من الله ، طلب الشفاء بجاه وحق المخلوقين ، دعاء الصفات من دون الله ، دعاء المخلوقين والاستغاثة بهم في الاستشفاء. وقد تناول البحث هذه المناهي اللفظية مبيناً أوجه الانحراف العقدي فيها من خلال النصوص الشرعية وأقوال أهل السنة والجماعة.

٣. ظهر من خلال البحث أن تصحيح الألفاظ هو جزء من تصحيح الاعتقاد، وهو طريق مهم إلى إصلاح القلوب، وتزكية النفوس، وهو ما دعت إليه النصوص الشرعية الكثيرة.

ثانيًا: التوصيات .

١. تدريس باب المناهي اللفظية ضمن المقررات العقدية في الجامعات والمعاهد الشرعية، وإفراده بعناية مستقلة.

٢. إعداد برامج توعوية إعلامية وخطب جمعة لتوضيح الألفاظ المخالفة للعقيدة مع طرح البدائل الصحيحة.

٣. حث المعالجين بالرقية الشرعية والدعاة والأطباء على تصحيح مفاهيم المرض والشفاء عند الناس، وربطهم بالله دون غلوّ في الأسباب.

٤. فتح باب فتاوى متخصصة في المناهي اللفظية في مواقع الفتوى الرسمية، للإجابة عن العبارات شائعة وتحرير حكمها.

فهرس المراجع والمصادر :

1. الإبانة الكبرى، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق: د. رضا نعسان وآخرون، دار الراية، الرياض.
2. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، مكتبة دار الأنصار-القاهرة، 1397هـ.
3. إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، دار الإمام أحمد، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
4. الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، تحقيق: د.عبدالله السهلي، مكتبة المنهاج، ط1، 1426هـ .
5. اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر الإسماعيلي، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار العاصمة – الرياض، ط1، ١٤١٢هـ .
6. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية.
7. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 1420ه.
8. تفسير الآلوسي=روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، ١٤١٥هـ.
9. تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2، ١٣٨٤ هـ .
10. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
11. التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان-بيروت، ط3، 1399هـ.
12. الجامع الصغير، السيوطي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
13. الجواب الكافي=الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض)، ط4، 1440هـ .
14. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1415هـ .
15. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي ، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
16. الرد على الإخنائي، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الخراز- جدة، ط1، 1420هـ .
17. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط27، 1415هـ .
18. السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، دار اللؤلؤة، بيروت – لبنان، ط 4 ، 1441 هـ.
19. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

20. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، ١٤٣٠هـ .
21. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط1، 1996هـ .
22. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، ١٤٢١هـ
23. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1431هـ .
24. شرح السنة، إسماعيل بن يحيى المزني، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، ط1، ١٤١٥هـ
25. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ .
26. شرح صحيح مسلم= المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط2، 1392ه
27. الصارم المنكي، ابن عبد الهادي، الشيخ إسماعيل الأنصاري، مكتبة التوعية الإسلامية .
28. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
29. صحيح1 البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
30. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية ، ط1، 1408ه .
31. فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وإعداد: أحمد الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
32. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
33. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط1، مكتبة الفرقان، ١٤٢٢ه
34. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط2، ١٤٢٤هـ .
35. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه
36. مجلة الدعوة السعودية، العدد (2009) ، 4 شعبان 1426هـ .
37. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية
38. مدارج السالكين في منازل السائرين، ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم -الرياض، ط2، ١٤٤١ هـ .

39. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، ط1، ١٤٢٢ه ـ
40. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
41. معالم السنن، أبوسليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية - حلب
42. معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط3، 1417هـ.
43. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض) ، ط3، ١٤٤٠ه ـ.
44. المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد الباجي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
45. موقع الإمام ابن باز رحمه الله : https://tinyurl.com/3m7uu47j
46. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ .